جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ العراق الحديث ١٩١٨/١٢٥٨

عنوان المحاضرة: المماليك في بغداد ١٧٥٠-١٨٣١

أسم التدريسي : أ.م.د. عبدالرزاق خليفة رمضان
الإيميل الجامعي للتدريسي : abdulrazaq.ramadhan@tu.edu.iq

١-المماليك في بغداد:

سليمان باشا ابو ليلة ١٧٥٠_١٧٦٢:

هواول من تولى الحكم من المماليك في العراق اذ عهدت اليه ولاية البصرة عام ١٧٣٦ ، والذي قام بانجازات كثيرة تمثلت في الدفاع عن بغداد اثناء حصار نادر شاه عام١٧٢٢ والقضاء على تمردات العشائر التي حصل بسببها إذ حصل على لقب باشا؛ وكان توليه ولاية بغداد عام ١٧٥٠ نتيجة حب الأهالي له ورغبتهم في الامان ، كما صدر فرمان عام ١٧٥٣ يجعله وزيراً لكل من بغداد والبصرة .

اظهر سليمان باشا همه كبيرة في الحكم والادارة، إذ اطلق عليه ابو ليلة لان حملاته ضد العشائر الثائرة كانت تشن ليلا واصبحت طرق التجارة في عهده في مأمن كبير، فضلا عن وجود زوجته عادلة خانم ابنة احمد باشا التي زجت بنفسها في مختلف الشؤون السياسية لاسيما بعد تحريض سليمان باشا ضد الزعيم الكردي سليم باشا بابان حيث مات والداها بسبب حملة ضده واستدراجه الى بغداد وقتله عام ١٧٥٨م.

بلغ نفود المماليك القمة في عهده وقد استخدمهم في جميع الوظائف وشراء اعداد كبيرة منهم وحرمان الاسر الآخرى من الوظائف الحكومية ، إذ استمر الحال حتى وفاته في ١٤ أيار عام ١٧٦٢ التي كانت البداية الفوضى.

٢ -عمر باشا ١٧٦٤ - ١٧٧٥:

تولى الباشوية بعد مقتل الوالي على باشا من قبل الانكشارية . اذ كان يزعمهم عمر اغا قائد الإنكشارية والذي وافق السلطان بتوليته باشا على بغداد عام ١٧٦٤ كم إذ شهدت فترة حكمة احداث مهمة تمثلت بثورات عشائر المنتفك والعبيد ، ثم مرض الطاعون فضلا عن اضطراب الاوضاع في كردستان؛ وحصار السلطان العثماني بسبب الوالي عمر باشا بعد ورود شكاوي من كريم خان الزند بان عمر باشا تعرض للحجاج الايرانيين لذا جهز حملة بقيادة مصطفى باشا الاسبيناقجي عمر والي الرقة الذي تمكن من دخول بغداد وقتل عمر باشا ومصادرة امواله ؛الا ان مصطفى باشا انشغل بمصالحه الخاصة وعدم الالمام بأحوال الولايات العراقية وازدياد الخطر الايراني على البصرة التي سرعان ما سقطت بأيديهم الامر الذي ادى الى استبداله وتعيين والي كوتاهيه عبدي باشا وتنفيذ حكم الاعدام بمصطفى باشا.

الا أن الاوضاع كانت سيئة بسبب تمردات العشائر والخطر الايراني فتعاظم نفوذ عبد الله اغا المسيطر على وسط وجنوب العراق ، مما دفع الدولة العثمانية إلى التخلي عن فكرة القضاء على

الماليك واسناد باشوية بغداد الى عبد الله باشا) ١٧٧٦-١٧٧٨ (الذي تميزت فترة حكمه بالعجز والضعف وعدم المعرفة او القدرة لحكم بغداد، فضلا عن تعينه عجم محمد خزنة دار الايراني الأصل الذي جاء مع امه واختاه اللتان ترقصان ووالدته تنقر على الدف وهو يغني وصار يطمع بباشوية بغداد ما تباعه سياسة مالية تعنيفية، وبعد التنافس على باشوية بغداد الأمر الذي دفع السلطان العثماني تعيين حسن باشا والي كركوك إلا أن عجم استمر في تمرده ومهاجمة بغداد مما ادى الى هرب الوالي في ٢٧ تشرين الأول عام ١٧٧٩ وانتهاز سليمات أغا فرصة السيطرة على ولاية بغداد.

سلمان باشا الكبير ١٨٠٢٠١٧٨٠:

راى الباب العالي بأن سليمان باشا الكبير سيضع حد للفوضى التي استمرت ١٨ عاماً، والذي بدأ حكمة بالقضاء على عجم محمد و بعد استلام وظيفته في تموز ١٧٨٠ بدأ العصر الذهبي للحكم المملوكي في العراق، إذ عمل على إصلاح الإدارة واستخدام المماليك بشكل واسع ونقل الانكشارية الى اماكن مختلفة من العراق ومقاومة ثورات القبائل.

اندلعت في عام ١٧٨٧ ثورات العشائر في الفرات الاوسط بزعامة سليمان الشاوي شيخ العبيد وثويني العبد لله شيخ المنتفك وحمد الحمود شيخ الخزاعل التي سيطرت على البصرة وهرب متسلمها ابراهيم بك حتى جهرت حملة تمكنت من عودة الحكم المملوكي؛ فضلا عن مؤامرة متسلم البصرة عام ١٧٨٨ مع الحكم المملوكي ، القبائل اليابانيون وبعض القبائل العربية ، الا ان باشا بغداد زحف الى البصرة عام ١٧٨٩ وهروب المتسلم الى الكويت ، وتم تعيين الماردينى متسلما على البصرة وحمود على شيخة المنتفك.

ادت الحروب والمشاكل الى انهاك باشا بغداد واصابته بالشلل ووفاته في ٧ آب ١٨٠٢ ، وتعيين علي باشا مرشح سليمان باشا بمساعدة المقيم البريطاني إذ استمر حكمه ١٨٠٠ - ١٨٠٧ بعدم الاستقرار وثورات العشائر ومرض الطاعون ، كما قام ببعض الانجازات في مجال الزراعة والصناعة والعمارة واستدعاء الخبراء من اوربا وانشاء مصنع للبنادق وتدريب الجيش المملوكي الذي بلغ ٨٠٠٠ ألاف من المشاة و ١٠٠٠٠ الاف من الخيالة والمدفعية الى ان انتهاء حكمه بأغتياله في ٥ ايلول ١٨٠٧.

٤- سليمان باشا الصغير ٠٧ ١٨-١٨١٠:

كانت رغبة الباب العالي القضاء على الحكم المملوكي بعد مقتل علي باشا الا أنه غير موقفه واسند الولاية الى سليمان باشا الصغير لعدة اسباب منها:

١ –وقوف السفير الفرنسي في الاستانه سباستياني الى جانبه.
٢–عمل سليمان الصغير على ارضاء الباب العالي بالاموال.
٣–الظروف المتدهورة في الاستانة.
٤– وقوف أهالي بغداد واعيانها الى جانب سليمان الصغير.

اول عمل قام به سليمان باشا الصغير حملته على كردستان للقضاء على عبد الرحمن الباباني لعدم طاعته اوامر بغداد وتعاونه مع ايران الا أنه عاد وعفى عنه بعد التجائة الى ايران واعادته حاكما على كردستان حاول سليمان الصغير الاستقلال عن الباب العالي بالغاء بعض القوانين والرسوم والتدخل في تعيين ولاه الموصل ، ومهاجمة سنجار الرقة وديار بكر التي كانت خارج ولايته ، لاسيما بعد وصول محمود الثاني ١٨٠٨ – ١٨٣٩ وعدم ايفاء سليمان بارسال عشرة الاف كيس كانت بذمة سليمان الكبير وعلي باشا.

قرر الباب العالي القضاء على سليمان باشا الصغير فأختار حالت افندي محمد سعيد المعروف بالذكاء وكرهه للفرنس و سياستهم وعند وصوله بغداد تقابل سليمان باشا الذي طلب منه ارسال الاموال الا أنه رفض فحذره وبعد تحذيره طلب منه مغادرة بغداد الى الموصل ومن هناك بعث تقرير إلى الباب العالي وشرح له اوضاع العراق وموقف سليمان الصغير بعد أن علم متسلم البصرة يسلم أغا بسخط الباب العالي على سليمان الصغير قام بالعصاب على باشوية بغداد، الا انه ارسل اليه حملة بقيادة أحمد بك مما اضطره إلى الهرب الى بندر بوشهر.

بعد اطلاع الباب العالي على تقرير حالت افندي قرر اقصاء سليمان الصغير بالقوة فجهز حالت افندي حملة بالتعاون مع محمود باشا الجليل وعبد الرحمن الباباني باشا السليمانية وعشائر طي وعنزة والبيات التي قدرت بـ ١٠ الاف مقاتل ، إذ حدثت المعركة في ١٥ تشرين الاول ١٨١٠ وهروب سليمان الصغير الى الجنوب عند حمود شيخ عشيرة المنتفك للاحتماء عنده إلا أنه قتل على يد رجال عشيرة الدفافعة وقطع راسة وارسل الى حالت افندي ، ويذكر ان البريطانيين كان لهم يد في التخلص منه وعدم مساندته؛ تولى الحكم من بعده عبد الله باشا ١٨١٠–١٨١٣ – وبعد مقتله تولى سعيد سليمان تكبير ١٨١٣–١٨١٦ .

داوود باشا ١٨١٦–١٨٣١:

بعد مقتل سعيد ابن سليمان باشا الكبير تولى الحكم داوود باشا الذي تميز عهده بتغيرات سياسية واصلاحات في العراق.

واجهت داود باشا ثورات عشائرية واضطراب الاوضاع في كردستان وتدخل ايران مستمر وتمكن من القضاء على كل ذلك بقوة السلاح والطرق الدبلوماسية ، فضلا عن خيانة بعض رجاله وفيهم قائد الأنكشارية) عليوي آغا (الذي كان جاسوسا لزادة محمد علي ميرزا تعرف عليه اثناء اقامة

في كرمنشاه إذ اكتشفت مراسلاته السرية مع الشاه وتم اعدامه وقطع رأسه فبعثه الى الاستانة ، والقاء القبض على الخزنة دار السابق يحيى اغا واعدامه بتهمة التجسس.

تميز عهده في الجانب العسكري ، فكان متأثرا بالأساليب الأوربية وكذلك تأثر بحركة الاصلاحات العثمانية لاسيما محمود الثاني اذ واستعان بالبريطانيين في تدريب جيشه النظامي بأشراف الكولونيل تايلر.

عادت فكرة القضاء على النظام المملوكي بعد القضاء على الإنكشارية في عهد السلطان محمود الثاني وانشاء الجيش الجديد وتطبيق النظام المركزي لاسيما وان داوود باشا بدا يتأخر في دفع الأموال الى خزينة الدولة بسبب برنامجه الاصلاحي الاقتصادي والفكري فضلا عن الثورات المستمرة وتهديدات ايران والمؤامرات الداخلية التي احتاجت جميعها الى المال.

عرف داود باشا بحراجة الموقف فقرر الاختباء عن الانظار والهرب من قصره ولجا الى دار حبيبة خانم إلا أن الاعيان والعلماء اودعوه عند صالح بك الابن الثالث لسليمان باشا الكبير والحفاظ عليه لحين وصول العالمي الجديد وبعد مجيء قاسم العمري ومعارضه الاهالي وقتله الأمر الذي دفع على رضا بالتقدم نحو بغداد فوصلها في تموز ١٨٢١ وخيم قرب الاعظمية ومعه من القوات خمسة الف وتم حصار بغداد إذ طلب الاهالي من السلطان تسوية الامر بالطرق السلمية بعد ارسال ملا حسين مندوبا منهم واصرار الباب العالي تولية على باشا ولاية بغداد وطالبهم بالاستلام .او العقاب وفي ١٤ أيلول ١٨٣١. تمكنت قوات علي رضا دخول بغداد وطلب اتباع داود باشا الهرب الى المنتفك إلا أنه رفض لسوء صحته، وبعد ساعات اصطحب علي رضا داود باشا بكل احترام الى خارج المدينة لمقابلة علي رضا الذي عفى عنه وارسله الى الاستانة لمقابلة الباب العالي وتم اعلان العفو عنه.

مواجهه احمد باشا التمردات العشائر لا سيما عشيره شمر وقشعم وزبيد لاسيما التي يتحول ولائها الى نادر شاه كما عمل على الحجم النفوذ الانكشارية لا سيما بعد عودته الى الولاية عام 1736 فقلب القضاء على رؤوسهم وقام بأنهاء تمرد بني لم وانها حركات الشيخ سعدون شيخ منتفك الذي استمرت اربع سنوات وبعد القضاء على سليم خان زعيم البابانيين لكن بطريق عودته توفي احمد باشا بعد 60 عام من حياته ولم يترك من نسله من الذكور الا انه زوج ابنته عادله خاتون الى سليمان اغا نائبه.

عينت الدولة العثمانية احمد باشا واليا على بغداد الا انه رفض من قبل الانكشارية بحجه عدم دفع رواتبهم الا ان عاقبتهم هي بطرده اذ هرب من بغداد وبعد قرارات كثيره تم تعيين سليمان اغا واليا على البصرة بعد ان تعهد بصد العشائر ودفع ديون احمد باشا لكن سوء التفاهم بين الستریاكي وسليمان اغا فقدم الاول شكوى لدى الباب العالي ضد سليمان اغا فعينت الدولة العثمانية مصطفى بك لإجراء التحقيق الذي جاء لصالح سليمان اغا مع توصيته بتوليه ولاية بغداد وحدوث الصدام العسكري الذي انتهى بقرار الستریاكي ودخول سليمان اغا بغداد وسط ترح والطيران الباب العالي بتعيينه واليا على بغداد عام 1749 هذا التاريخ كان رسميا لبداية حكم المماليك.